مولانا الشيخ محمد عادل الربانى

الأمانة لا تحملها الجبال

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم. الصلاة والسلام على رسولنا محمد سيد الأولين والآخرين. مدد يا رسول الله، مدد يا ساداتي أصحاب رسول الله، مدد يا مشايخنا، دستور مولانا الشيخ عبد الله الفائز الداغستاني، شيخ محمد ناظم الحقاني، مدد. طريقتنا الصحبة والخير في الجمعية.

بسم الله الرحمن الرحيم

إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ ۖ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا

صدق الله العظيم. يقول الله عز وجل، هذه الأمانة، أمانة العبودية لله ﷻ، حتى الجبال لم تقبل هذا الأمر. الجبال والصخور؛ لم يستطع شيء حملها لأنها عبء ثقيل. قال الإنسان "أنا أستطيع". إنهم يستطيعون لكنهم جهلة، يقول الله ﷻ. إنهم ظالمون وجهلة. لأن هذه الأمانة، ليس كل البشر قادرين على حملها. الأنبياء وحدهم من يستطيعون حملها. ومن خلال الأنبياء، خُفّفت عن الناس حتى يتمكنوا من القيام بها. ومعظمهم لا يفعلون ذلك. يفعل البشر ما هو سهل ومريح ويتناسب مع رغباتهم. إن السير في طريق الله ﷻ وفعل ما أمر به الله ﷻ أمر صعب على الناس. كثير من الناس يتخذون ذرائع مختلفة للهرب من ذلك.

.

[...] أثناء تلاوة القرآن، إذا أخطأت، فلا مشكلة لأنه محفوظ. إنه محفوظ من الله عز وجل. إذا أخطأتَ في قراءته أو نسيتَه، فلا بأس. أما بالنسبة للحديث، فيجب عليكَ قراءته بشكل صحيح.

.

لهذا، نقرأ هذه الآية التي تعني أنه عندما خلق الله الدنيا، وضع نظامًا وسرًا. أمر الله ﷻ الجبال، السماء، الأرض وكل شيء أن يحمله. لم يقبلوا، قائلين "لا نستطيع حمل هذا؛ إنه ثقيل جدًا. لا نستطيع حمله". لذلك، لم يقبل إلا الإنسان. لماذا؟ لأنهم جهلاء وظالمون. هذه صفة البشر. بالطبع، يستثنى الأنبياء والصالحون وأولياء الله. لكن الأغلبية هكذا. قبلوا ذلك لكنهم لم يتّبعوا هذا الأمر، ولم يفعلوا ما يجب عليهم فعله عندما قبلوا وقالوا نعم. خلق الله عز وجل الأرواح وسئل: "من أنا ومن أنت؟" بعضهم لم يقبل، لكنهم في النهاية قبلوا؛ جميعهم. في ذلك الوقت، أعطى الله عز وجل هذا الأمر وقبلوه جميعًا، ولكن لاحقًا تغيّر معظمهم. إنهم لا يلتزمون بما وعدوا به.

.

لهذا، في حياتنا، من المهم أن تكون حياتنا كلها في هذا الطريق. أن نتّبع ما أمرنا به الله عز وجل. إن لم تتّبع، ستكون خارجًا، وستخلف وعدك ولن تكون مقبولًا، ولن تكون صالحًا في حضرة الله عز وجل. إن الله عز وجل لا يُحب إلا من يتّبع أمره ﷻ. أحيانًا يقول الناس "الله ﷻ لا يحبنا". الله ﷻ يُحبك لكنك لا تحُب نفسك. لقد فعلت هذا بنفسك. لقد أراك الله ﷻ، أعطاك كل شيء، كل شيء جيد، وأنت تخالف هذا. ماذا عليك أن تفعل؟ إنه خطأك، يجب أن تُعاقب نفسك.

.

هذه صفة من صفات الإنسان، عدم الثبات على الطريق وما عهد به. في كثير من الأحيان، وعلى مر القرون، كان تاريخ البشر مليئًا بهؤلاء الناس. ولم يعش أحد حتى الآن. إنها مجرد حياة قصيرة وقد انتهوا. ثم يرون الحقيقة؛ حقيقة الحياة وما أراهم الله ﷻ. وسيندمون على هذا؛ على ما لم يفعلوه.

.

مولانا الشيخ محمد عادل الرباني

هذا لعامة الناس، مسلمين وغير مسلمين، هكذا هم. ولكن هناك أيضًا من يتكبّر على الآخرين. ربما يقول المؤمنون، المسلمون "أنا هذا، أنا ذاك، أنا شيخ، أنا هكذا". يقول الله عز وجل، افعل فقط ما تستطيع فعله. لا تُحمّل نفسك. لا تطلب شيئًا سيكون صعب عليك. كثير من الناس غير راضين عن وضعهم، يتمنون أن يكونوا أكبر أو أعلى أو ذو شهرة. خصوصًا أهل هذا العصر، يطمحون للشهرة في كل مكان. يفعلون أي شيء، خيرًا كان أم شرًا، فقط ليحصلوا على الشهرة.

.

لهذا، لا داعي لفعل ما لا تستطيع فعله. يحاول الناس دفع بعضهم البعض للارتقاء أكثر فأكثر. لكن هذا لا فائدة لك منه. إذا فعلت هذا، فأنت تفعله فقط من أجل نفسك. الله عز وجل لا يرضى بهذا، نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم لا يرضى بهذا. فقط من أجل نفسك، تحب أن تكون أعلى. ربما يرغب عامة الناس في أن يكونوا مثل أعضاء البرلمان أو الرؤساء أو غير ذلك. أما أهل الطريقة، فهم أيضًا يريدون ذلك - يتساءل الكثيرون "كيف أكون شيخًا؟ كيف أكون من الأولياء؟" هذا سهل جدًا. يجب عليك فقط اتّباع ما يقوله الله عز وجل ولا تُفكّر في أشياء أخرى. إذا رزقك الله ﷻ، ورضيت بأهلك وأدّيت عبادتك، فهذه أعظم نعمة من الله عز وجل. أن تستمر على هذا حتى آخر نفس هو أعظم أجر لك. يجب أن تحاول أن تكون هكذا، لا تبحث عن الصعود أو الهبوط أو أي شيء. يجب أن تهتم فقط بنفسك، إخوانك، أهلك؛ يجب أن يكون كل شيء مثاليًا بالنسبة لك. لا داعي للقفز، لمحاولة أن تكون أعلى فأعلى. فقط إذا كنت في هذا الطريق - هناك قول مأثور "أَجْلُّ الْكَرَامَاتِ دَوَامُ التَّوْفِيق". أعظم كرامة هي أن تكون على نفس الطريق دون أن تُقلله؛ لا داعي لأن تزيد. هذا فقط يكفيك. إذا فعلت هذا حتى النهاية، فأنت فائز. عندما يريد الله ﷻ أن تكون أعلى، يفتح عليك. وإلا فأنت أيضًا محبوب عند الله ﷻ إذا استمررت طوال حياتك على هذا المنوال.

.

الله ﷻ يُثبتنا على هذا الطريق؛ ألا نتّبع نفسنا. لأن هناك أيضًا الكثير ممن يمدحون أنفسهم. "أنا كذا، أنا كذا، أنا من الأولياء، أنا قطب، أنا شيخ، أنا وكيل". هذا أيضًا ليس بالأمر الجيد. الله عز وجل هو وحده الذي يمدح نفسه. الله عز وجل يمدح نفسه في كل مرة. حتى عندما قال النبي صلى الله عليه وسلم "أنا سيد البشر، ولا فخر". "لا فخر"، "لا فخر" قال ﷺ. يجب أن يقول ﷺ هذا، ولكنه ﷺ يقول أيضًا "لا فخر" مما يعني أنه لا فخر لي. فقط الله عز وجل، "وله الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ". كل كبرياء هو لله عز وجل في السماوات والأرض وفي كل مكان. لهذا، فإن من يمدح نفسه ليس مقبولاً، في أي طريقة أو غير الطريقة، لا أحد يُحب من يمدح نفسه. الله ﷻ يُبعدنا عن هذه الصفة إن شاء الله. ومن الله التوفيق. الفاتحة.

مولانا الشيخ محمد عادل الحقاني
16 تشرين الثاني 2025/ 25 جمادى الأولى1447
ليفكا، قبرص